العروبة مدينة للإسلام الذي فجر طاقات العرب في بوتقة إنسانية

للأستاذ الحسن السائح

رئيس مصلحة التعليم الاسلامي
(الرباط)

العروبة لم تعرف قبل الاسلام الا بمفهوم ما تعطيه الصحراء للحرية من ابعاد وللعواطف من مشاعر ، وللاخلاق من عوائد واعراف ، ولكن الاسلام اعطى للعروبة قيمة لغوية قبل كل شيء حيث كان القرءان كتاب العربية الاكبر ، فحملت اللغة العربية الاسلام ثم شارك في اغنائها واثرائها كل الذين دخلوا الاسلام ، ولذلك لم تكن العروبة ذات نزعة قومية عرقية او انتربولوجية ، وانما كانت العروبة صاحبة الفضل في فهم الدعوة وتبليغها ، كما كانت فرنسا ذات فضل في نقل معاني الثورة الفرنسية ، وكما كانت الروسيا ذات فضل في حماية الماركسية ، ولذلك فالعروبة اعتزت بالاسلام ،ولم تضق به في اي ظرف من ظروفها ، بل اعزها واعانها ، وكانت عبقريته وفلسفته التجديدية اعظم محرك للعروبة ومجدد لها ايضا في مختلف الظروف ، ولم تكن العروبة في ظل الاسلام متعصبة ولا طائفية ، بل نعرف ان كثيرا من الشعراء كالاخطل وآخرين من بني تغلب ظلوا على نصرانيتهم وظل الشاعر العربي المسلم يردد :

فقومي وان كانوا نصارى احبهم
(ويشتاق قلبي نحوهم ويذوب ؟)

اما الاسلام فلم يضق بالعروبة كجنس ، بل ان الرسول عليه السلام يقول : « من تكلم العربية فهو عربي » ، كما لم يضق بالبربرية ولا بالطورانية ولا بالكردية او غير ذلك من اللهجات ، لانه يحارب اللوثية والعرقية ولا يقرهما .

ولم يضق بالاديان الالهية ، بل اقرها واصلح ثقافتها ونماها وحرسها ، واستفادت منه المسيحية واليهودية لانه خاتم الاديان ، جاء بعد الموسوية والمسيحية فهو يعترف بهما رغم ان معتنقيهما لا يعترفون برسالة النبي عليه السلام .

ولذلك فالعروبة المسلمة لا تتضايق بالاقليات الطائفية فهي تعترف بها وتساندها .

والعروبة المسلمة ليست عنصرية ولا طائفية وانما هدفها تحقيق الوحدة الانسانية ضمن المثل العليا والعدالة الاجتماعية وتطوير العمل البشري لاثراء الحضارة .

ونحن في المغرب كانت ارضنا ارض البربر ذوي الاصل الحميري العربي في نظر اغلب المؤرخين ، واستفدنا من الحضارة البونيقية الشرقية الممثلة في التراث الفينيقي والقرطاجي ، ثم جاء الاسلام فلم يشعر المغاربة بازدواجية الشخصية ولا الفروق العرقية ، وانما امتزجوا امتزاجا جديدا على اساس وحدة المجتمع ، واستعرب البربر في عدة اقاليم ، كما تبربر العرب في بعض النواحي غير شاعرين بالتفرقة اللغوية ما دامت الوحدة العقائدية تلاحم بين المتساكنين في المغرب .

واذن فالعروبة مدينة للاسلام والاسلام ليس مدينا للعروبة . ساعد الاسلام على اثرائها وحملته وهي فخور به .